وفي قلب هذه التحولات برزت القنوات الفضائية—ومن ضمنها القنوات ذات التوجه الإسلامي—بوصفها وسيطاً رمزياً يتيح لجماهير الشتات تعزيز الصلات بالهوية الأم، واستعادة رأس مال ثقافي وديني، والتفاوض حول معاني الانتماء في سياقات اندماجية معقّدة. يشكل الإعلام في عالمنا المعاصر أحد أهم أدوات بناء الهويات وصوغ الانتماءات، لا سيما في سياقات الشتات والهجرة التي تشهد تفاعلات معقدة بين الأصول الثقافية والاندماج في مجتمعات مضيفة ذات خصوصيات أيديولوجية وقيمية مختلفة. حيث ساهمت في تشكيل فضاء إعلامي عابر للحدود يستهدف الجمهور المسلم في مختلف أنحاء العالم، مقدّمةً خطاباً دينياً وثقافياً يسعى إلى تعزيز الروابط الدينية والاجتماعية، وإعادة إنتاج رموز الهوية في سياقات متنوعة. في خضم التحولات العميقة التي أحدثتها العولمة والثورة التكنولوجية في مجال الاتصال، أصبحت هذه القنوات أداة حيوية للجاليات المهاجرة حول العالم، ضمن هذا المشهد الإعلامي العالمي، شكل ظهور وانتشار القنوات الفضائية ذات التوجه الإسلامي ظاهرة بارزة، حيث قدمت خطاباً إعلامياً بديلاً يستهدف الجمهور المسلم في مختلف أنحاء العالم. بل أصبحت منصات متكاملة تقدم برامج اجتماعية، مصممة لتلبية احتياجات وتطلعات هذا الجمهور الواسع، فهي من أقدم وأكبر الجاليات المسلمة في أوروبا، ومتعددة الأجيال واللغات والأنماط القيمية. وتتقاطع تجربتها مع سياق فرنسي يقوم على مبدأ العلمانية وعلى نقاشات عامة محتدمة حول الدين والهوية والاندماج. بل فضاءً برامجيّاً متنوعاً يضم محتوى معرفياً وتوعوياً وثقافياً وترفيهياً، ويمنح جمهور الجالية موارد رمزية للتثقيف الذاتي، وتوسيع دوائر التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع المضيف وعبره. تواجه تحديات الاندماج في سياق علماني يشهد توترات حول الدين والثقافة. يتجاوز الوعظ ليشمل برامج إخبارية واجتماعية، مساهمة في تعزيز الروابط الدينية والثقافية لدى المهاجرين والأجيال اللاحقة. تكمن خصوصية هذه الجالية في تعدد أجيالها (الأولى المهاجرة، مما يجعل تعرضها للإعلام الإسلامي عملية تفاوضية بين التراث والحاضر. يزداد الاهتمام بفهم كيفية استخدامها لإشباع حاجات نفسية واجتماعية، تُعد الجالية الجزائرية في فرنسا من أقدم وأكبر الجاليات المسلمة في أوروبا، وتتميز هذه الجالية بتعدد أجيالها، واختلاف أنماط اندماجها في المجتمع الفرنسي، ما يولّد توتراً مستمراً حول مسألة التدين في الفضاء العام. وتعزيز شعورهم بالانتماء إلى مجتمع إسلامي أوسع، وتُعد الجالية الجزائرية في فرنسا حالة دراسية ذات أهمية خاصة؛ فهي من أكبر وأقدم الجاليات المسلمة في أوروبا، وتعيش في سياق مجتمعي فرنسي يتسم بالعلمانية ويطرح تحديات مستمرة تتعلق بالهوية والاندماج. يلجأ أفراد هذه الجالية إلى وسائل الإعلام، التي تفترض أن المتلقي ليس سلبياً أمام الرسالة الإعلامية، بل هو فاعل نشط يختار الوسيلة الإعلامية التي تُلبّي حاجاته النفسية والاجتماعية والمعرفية. فإن مشاهدة هذه القنوات قد تُحقّق إشباعات متنوعة، والإشباع الاجتماعي (كالانخراط في مجتمعات افتراضية أو تعزيز الروابط الأسرية عبر المحتوى المشترك)، تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسهم في سدّ فجوة بحثية واضحة في الأدبيات الإعلامية العربية والفرنسية، إذ لا تزال الدراسات التي تتناول العلاقة بين الجاليات المغاربية في أوروبا والقنوات الفضائية الإسلامية من منظور الاستخدامات والإشباعات قليلة نسبياً. تفترض هذه النظرية أن الجمهور ليس سلبياً في تعرضه لوسائل الإعلام، بل هو جمهور نشط وفاعل يختار بوعي المضامين التي تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والمعرفية، الاجتماعية) التي تتحقق لديهم من خلال هذا التعرض.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي